

## صفات الحب وأغراضه

الحب ما هو؟

قال أبو بكر الوراق: سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة، انبعثت منها لمحة نور تستضيء بها بواطن الأعضاء، فتتحرك لإشراقها طبائع الحياة، فيصور من ذلك خُلُقٌ حاصرٌ للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب.

وسئل حماد الراوية عن الحب ما هو؟ فقال: الحب شجرة أصلها الفكر، وعروقها الذكر، وأغصانها السهر، وأوراقها الأسقام، وثمرتها المنية.

وقال معاذ بن سهل: الحب أصعب ما رُكب، وأسكر ما شُرب، وأقطع ما لُقِيَ، وأحلى ما أشتهي، وأوجه ما بطن، وأشهى ما علن. وهو كما قال الشاعر:

وللحب آفاتٌ إذا هي صرحت      تبتد علاماتٌ لها غُررٌ صُفُرٌ  
فباطنه سُقمٌ وظاهره جوَى      وأوله ذِكرٌ وآخره فِكرٌ

وقال بشار العقيلي:

هل تعلمين وراء الحب منزلة      تدني إليك فإن الحب أقصاني

وقال غيره:

أحبك حُبًّا لو تُحِبُّين مثله      أصابك من وجدِ عليّ جنون  
لطيفًا من الأحشاء أما نهاره      فدمعٌ وأماليله فأنينٌ

وقال الفقيه الفيلسوف أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، في كتاب طوق الحمامة في الألفة والألاف: الحب أوله هزلٌ وآخره جدٌّ. دقت معانيه - لجلالته - عن أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر في الديانة، ولا بمحذور في الشريعة، إذ القلوب بيد الله عز وجل.

وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير.

وأفتى ابن عباس بأن قتيل الحب لا دية له. والحب اتصالٌ بين أجزاء النفوس. وقال الله عز وجل: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾.

وللحب علاماتٌ منها: إدمان النظر إلى المحبوب والإقبال بالحديث إليه، والإنصات إلى حديثه، وتصديقه وإن كذب، وموافقته وإن ظلم، والشهادة له وإن جار.

ومن أفضل ما يأتيه الإنسان في حبه: التعفف، وترك ركوب المعصية والفاحشة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمامٌ عادِلٌ، وشابٌّ نشأ في طاعة الله عز وجل، ورجلٌ قلبه مُعلَّقٌ بالمسجد إذا خرج منه لا يلث حتى يعود إليه،

ورجلان تحاببا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجلٌ تصدق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه».

### الحب والمحبوب<sup>(١)</sup>:

قولهم: أحببت حباً: الحب ليس بمصدر لأحبيت، إنما هو عبارة عن الشغل بالمحبوب، ولذلك جاء على وزنه مضموم الأول ومن ثم جُمع كما يجمع الشغل، قال:

ثلاثة أحباب فحب علاقة      وحب لخلان وحبٌ هو القتل

وكلما كان الفعل أعم وأشيع، لم يكن لذكر مصدره معنى، ولولا كشف الشاعر لاختلاف أنواع الحب ما كدنا نعرف ما فيه من العموم وأنه في معنى الشغل كما تقدم.

وقد أنشدوا في الصحاح بيتين هما:

أحبُّ أبا مروان من أجل تمره      وأعلمُ أن الحب بالمرء أرفقُ  
ووالله لولا تمره ما حبيته      وكان عياضٌ منه أدنى ومُشرقُ

ولما جاءوا إلى اسم الفاعل أتوا بالاسم الرباعي حتى كأنهم لم ينطقوا بالثلاثي فقالوا: محبٌّ ولم يقولوا: حابٌّ أصلاً، وجاءوا إلى المفعول فأتوا به من الفعل الثلاثي - في الأكثر - فقالوا: محبوب، ولم يقولوا: محبٌّ إلا نادراً كما قال:  
ولقد نزلت فلا تظني غيره      مني بمنزلة المحب المكرم

(١) بدائع الفوائد ص ٨٥.

فهذا من: أحببت، كما أن المحبوب من: حبيت، ثم استعملوا لفظ الحبيب في المحبوب، أكثر من استعمالهم إياه في المحب، مع أنه يطلق عليهما.

فمن مجيئه بمعنى المفعول قول ابن الدمينه:

وإن الكئيب الفرد من جانب الحمى      إلي وإن لم آتسه لحيبُ

أي: لمحبوب. ومن مجيئه للفاعل قول المجنون:

أتهجر ليلى بالفراق حبيها      وما كل نفس بالفراق تطيبُ

فهذا بمعنى: محبها. وربما قالوا للحبيب: حِبٌّ: مثل خدن، فخدنٌ وخدينٌ مثل: حب وحبيب. وإذا ثبت هذا فقوله: الحب ليس بمصدر لأحبيت، إنما هو عبارة عن الشغل بالمحبوب، وأجروه على الفعل الرباعي استغناء عن مصدره، وهذا لكثرة ولوع أنفسهم بالحب وألستهم به، فاستعملوا منه أحب المصدرين استغناء به عن أثقلها.

فلما كان المحب ملازمًا لذكر محبوبه، ثابت القلب على حبه، مقيمًا عليه لا يروم عنه انتقالًا، ولا يبغي عنه زوالًا، اتخذ له في سويداء قلبه وطنًا، وجعله له سكنًا، حيث قال:

تزول الجبال الراسيات وقلبه      على العهد لا يلوي ولا يتغير

وفي شرح لامية العجم.. للصفدي:

فالحب حيث العدا والأسد رابضةً      حول الكناس لها غابٌ من الأسلِ

الحب بالضم: المحبة، وبالكسر: الحبيب نفسه. قال ابن الأنباري:

«الحب هو الحبيب، يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد». ويحكى عن بعض العرب أنهم يقولون: فلانة حَبَّتِي.

عشق الشرف وعشق الجمال:

قال عروة بن الزبير رحمه الله: «ما عشقت من امرأة قط إلا حسن شرفها، فإني لأعشق الشرف كما أعشق الجمال».

وإنما أراد الحسب، وصراحة النسب، كما قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: «ما عشقت من امرأة إلا حسبها».

وقال كثيرُ الشاعر:

وأنت التي حبيت كل قصيرة      إليّ وما تدري بذاك القصائر

ولم يرد: القصيرة القدّ، وإنما أراد المقصورة في الجمال، من قولك: قصره، إذا حبسه.

والمقصورة هي: المحجوبة. ومنه قول الله تعالى: {حور مقصورات في الخيام} أي: محبوسات. وقوله تعالى: {فهين قاصرات الطرف} أي: قصرن نظرهن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلاً.

ويدل على مراد كثير في بيته، قوله في البيت الذي بعده:

عنيّ قصيرات الحجال ولم أرد      قصار الخطاشر النساء البحاترُ

والبحاترُ: القصار.

## أحلام المحيين:

كان أبو القاسم علي الشريف المرتضى شاعرًا عفا اللسان، يهوى الحسن  
أينما وجدته، وينحو فيه منحى طاهرًا بريئًا. واشتهر بحب الجمال العذري.. وقد  
عشق الأدب الرفيع، كما عمّر فوق الثمانين عامًا، حيث ولد سنة ٣٥٥ وتوفي  
سنة ٤٣٦هـ، ومن شعره:

ضن عني بالنزر إذ أنا يقظا      نُ وأعطى كثيره في المنام  
والتقينا كما اشتهينا ولا عي      بَ سوى أن ذاك في الأحلام  
وإذا كانت الملاقاة ليلاً      فالليالي خير من الأيام

وقال الشريف الرضي (أخوه) وكان شاعرًا مثله يتفق معه في هواه وحبه  
وعشقه للحسن والجمال:

بتنا ضجيعين في ثوى هوى وتقى      يلفنا الشوق من فرق إلى قدم  
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي      مواقع اللثم في داج من الظلم  
الحبيب الأول والحبيب الآخر:

قال حبيب الطائي:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى      ما الحبُّ إلا للحبيب الأول  
كم منزل في الأرض يألفه الفتى      وحينئذٍ أبدًا لأول منزل

وقد رد عليه شعراء آخرون. فمن ذلك قول بعضهم:

أفخر بآخر من كلفت بحبه      لا خير في حب الحبيب الأول  
أتشك في أن النبي محمدًا      ساد البرية وهو آخر مُرسلٍ!

ومنه قول ديك الجن الحمصي:

لا شك فيه للحبيب الأول  
درست معالمه كأن لم يؤهل

كذب الذين تحدثوا أن الهوى  
ما لم أحنُّ إلى خراب مقفر

فقال حبيب (حين بلغه قول ديك الجن):

ما الحب إلا للحبيب الأول  
من مأكّل أو طعم ما لم يؤكل

كذب الذين تخرصوا في قولهم  
أو طيبٌ في الطعم ما قد ذقته

قال العلوي الأصبهاني<sup>(١)</sup>:

ما الحب إلا للحبيب الأول  
هل غائب اللذات مثل الحاضر؟  
أوفى لديّ من الشباب الغادر  
ما السالف المفقود مثل الغابر

دع حب أول من كلفت بجه  
ما قد تولى لا ارتجاع لطيبه  
إن المشيب وقد وفي بمقامه  
دُنياك: يومك دون أمسك فاعتبر

الحب مع اختلاف الدين:

قال أبو الطحان الأسدي، وكان نديماً لناسٍ من النصارى:

وزورة ظل ناعم وصديق  
إذا ما جرى فيه المدام فنيق  
ويرتاح قلبي نحوهم ويثوق

كأن لم يكن في القصر قصر مقاتل  
معني كل فضفاض الثياب كأنه  
ولاني وإن كانوا نصارى أحبهم

وللشيخ رجب الحريري قصيدة يصف فيها حبه لفتى نصراني يقول فيها:

(١) في الصناعتين ص ٣٣٤.

أرقُّ من روح الصبا وأطيبُ  
ولفظه السحرُّ الحلالُ يطربُ  
فأعجب لـ شـهـدٍ مُـ  
كالماءِ جسمًا باللحاظِ يُشربُ  
سكرتُ منه وهو شهدٌ يعذبُ  
شكرٍ من سحرِ  
قابلتَه بأحسن الكلامِ  
مُرحبًا مُعظَّمًا مقامي  
ووجهه الوضاح في ابتسامِ  
وخصني باللطف والإكرامِ  
وبالجميـل والخيـل والـشـرِ

الحب في كل حال:

قال عنترة العبسي به يصف حبه لعبة ابنة عمه، على ظلمها إياه:

أحبك يا ظلوم وأنت مني  
ولو أني أقول مكان روعي  
وقال بعضهم في الوداع:

ودعتهم من حيث لم يعلموا  
سألتهم تسليمة منهم  
واستحسنوا ظلمي فمن أجلهم  
ورحت والقلب بهم مُغرَّم  
عليّ إذ راحوا فما سلموا  
أحب قلبي كل من يظلمُ

وقال دعبل الخزاعي:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي  
أجد الملامة في هواك لذيذة  
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً  
متأخرٌ عنه ولا مُتقدِّم  
جبالذكرك فليلمني اللومُ  
ما من يهون عليك ممن يُكرمُ

## حب النساء:

قال الزبير بن بكار في أنساب قريش<sup>(١)</sup>: كان (نُبَيْهٌ وأخوه منبّه) من وجوه قريش، وذوي النباهة فيهم، ولكنها قُتِلَا (بيدري) كافرين، وكانا من المطعمين يوم بدر.

لقد كان (نُبَيْه) بضم النون وفتح الموحدة بعدها (ياء) ساكنة (فهاء)، وكنيته (أبو الزرام) بتشديد الزاي المعجمة، ابن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد بن سهم بن عمر بن هُصَيْص (بالتصغير) ابن كسب بن لؤي بن غالب. وكان نُبَيْه شاعرًا مطبوعًا على الإجادة، وقد قيل: إن زيد بن عمرو بن نفيل كان يقول:

تلك عرساي تنطقان بهجرٍ      وتقولان قول أئيرٍ وعترٍ

فقال نُبَيْه من القافية نفسها في زوجته وقد سألتاه الطلاق:

تلك عرساي تنطقان على عم	تلك عرساي تنطقان على عم
سألتاني الطلاق أن رأتما ما	سألتاني الطلاق أن رأتما ما
فلعلي أن يكسر المال عندي	فلعلي أن يكسر المال عندي
وترى أعبدُ لنا وأواقٍ	وترى أعبدُ لنا وأواقٍ
ونجر الأذيال في نعمة ثم	ونجر الأذيال في نعمة ثم
ويكأن من يكن له نشبٌ	ويكأن من يكن له نشبٌ
ويجنب سر النجسي ولكن	ويجنب سر النجسي ولكن

(١) في خزانة الأدب ج ٣.

ومن شعره:

قصر الشيء بي ولو كنت ذا ما  
ولقوالوا: أنت الكريم علينا  
ولكلت المعروف كيلاً هنيئاً  
ل كثير لأجلب الناس حولي  
ولخطوا إلى هواي وميلي  
يعجز الناس أن يكيلوا ككيلي

وله أيضاً:

قالت سُليمى يوم جئت أزورها  
لا أبتغي إلا امرأً ذا أنضر  
فلاحرصن على اكتساب مُحببٍ  
لا أبتغي إلا امرأً ذا مال  
ولأكسبن في عفةٍ وجمال  
كيا أسد مفارقي وخلاي

في خلاصة الأثر ج ٢:

كان الأديب حسين بن أحمد بن حسين المعروف (بابن الجزري) الشاعر المشهور الحلبي أحد المجيدين، جمع شعره بين الصناعة والرقّة، كان إذا تكلم لا يظنه الإنسان يعرف شيئاً، وكان له خطٌّ نسخي غاية في الحسن إلا أنه كان شديد الأخلاق أحياناً، وكان مغرماً بشعر أبي العلاء المعري، كثير الأخذ منه، وأخيراً رآه في منامه وقرأ عليه اللزوميات، وسمعه يقرر في تلك الرؤيا: أن الخير كل الخير فيما أكرهتك النفس الطبيعية عليه، والشر كل الشر فيما أكرهتك النفس عليه.

ومن شعر ابن الجزري:

إن كنت متخذاً لجرحك مرهماً  
أو كنت مصطحباً حبيياً سالكاً  
فكتابُ رب العالمين المرهمُ  
سُبل الهوى فلزوم ما لا يلزمُ

ومن شعره في الغزل:

ما عشتُ من ألم الفراق  
فأظلم كالملسوع من  
يا ثالث القمرين إلا  
حتام دمعي فيك لا  
ولام يستسقى الفؤا  
وغريق دم مع العين لا  
والحب ما أروى الضلو  
فعساك أن تجزي مجيب  
ولقد لقيت هواك أع  
وصبرتُ فيك على العدا  
وعلمتُ أن الصبر يسا  
فاعرض عن الأعراض إعد  
وارفق ولو بالالتفا  
فلقد يكون تلفت الأ  
واسبق مني باللقا  
أعضاء صعب ماله  
فالبيض سود عيونها  
وقدود دهن رواشق  
وإذا بليت بـ

لو لم أطل أمل التلاقي  
أفعى النوى ورجاي راقبي  
في الكسوف وفي المحاق  
يرقا وروحي في التراقي  
دظما وأجفاني سواقبي  
تلقاه إلا في احتراق  
ع جووى وما أروى المآقي  
ك المحبة بالوفناق  
ظم ما لقيت وما ألقى  
صبر الأسير على الوثاق  
عذب اللمى مر المذاق  
راضى لسديك عن التفاق  
ت على ما بين الرفاق  
عناق داعية العناق  
بواقيا ليست بسواقبي  
إلاك من عينيك زاقبي  
أمضى من البيض الرقاق  
في الطعن كالسمر الرشاق  
بليت بالدمع المراق

ومن جيد شعره قوله:

حُسنٌ من فرقك المضيء لساقك  
كالثريا والبدر من أطواقك  
كاملاً والمحاق من عشاقك  
بتلايقك من تشا وفراقك  
ت مليكٌ أرسلت من خلاقك

نتفدك ساقياً قد كسك الـ  
تُشرقُ الشمس من يديك ومن فيـ  
أوليس العجيب كونك بدرًا  
فتنةً أنت إذ تُميتُ وتُحيي  
لست من هذه الخليقة بل أنـ

### الحب خضوع النفس:

وكان حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الأهدل اليميني الحسيني مشهورًا له بتحصيل أنواع العلوم والمعارف، والنظم والنثر، وقد رحل إلى كثير من البلدان، وأقام بالخرمين، ثم توطن المخا، وحصل له بها شأن عظيم يغبطه عليه صفوة أصحابه وأترابه، إذ كان له يد طولى في العلوم الشرعية والفنون العربية، إلا أنه غلب عليه التصوف، كما كان متقنًا لعلم الأسماء والحروف ودوائر الأولياء، حتى إنه كان زاهدًا في الدنيا، ومن شعره قوله مشطرًا فائية ابن الفارض:

عجل به ولك البقا وتصرف  
روحي فداك عرفت أم لم تعرف  
فلك السعادة في الشهادة يا وفي  
فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

قلبي يُحدثني بأنك مُتلفي  
قد قلت حين جهلتني وعرفتني  
أنت القليل بأي من أحببته  
ولقد وصفت لك الغرام وأهله

وقال مخمسًا قصيدة ابن النبيه:

وأشاع نقض العهد عنك وشفعا  
أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا

رقم العذول زخارفًا وتصنعًا  
فأجبتة والنفس تقطر أدمعًا

ملك الفؤاد فها عسى أن أصنعنا  
 حكم الغرام فلذبه وبحكمه  
 واثبت على مفروض واجب رسمه  
 واخضع لعدل الحب فيه وظلمه  
 حلوا فقهه لالمحبة وادعسى  
 يا من بلطف جماله قلبي اقتنص  
 صبري على الأعتاب من جلدي  
 وثبات حملي حين زمتم رقص  
 يا صاحب الوجه الجميل تدارك الصبر  
 الجميل فقد عفا وتضعضعا  
 وفرت من نبل اللواحق أسهمي  
 وكلمت أحشائي ولم أتكلم  
 وهجرتني ظلما ولم أنظلم  
 هل في فؤادك رحمة لتُنيم  
 ضمت جوانحه فؤادا موجعا  
 إني اعترفت بزلتني وجناتي  
 ورضاك مقصودي وغاية غايي  
 يا من ضلالي فيه عين هدايتي  
 هل من سبيل أن أبث صبايتي  
 أو أشتكى بلى واي أو أتضرعا؟  
 لي في حماك مسارح ومطامح  
 كم بت للغزلان فيه أطارح  
 يا قلب إن اليوم طيبك نازح  
 يا عين عذرك أن حبي واضح  
 كليلي لفرقتك ه أراد وأزمعنا

أشقى الناس أهواها:

زين الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي الشافعي الحلبي، ولد بحلب  
 ونشأ بها وكان له مذاكرة تأخذ بلب الصاحب ومحاضرات تُرغب من  
 محاضرات الراغب، وله شعر قصير منه قوله:

كتبت وأفكاري بحبك مُزقت  
ولو حُجم لي التوفيق كنت تركته  
كما قد بدت في الحب كل ممزق  
إذا قيل أشقى الناس من بات ذا هوى  
ولكنني أصبحت غير مُوفق  
فلا تنكرون هذا المقال وصدق

وقال متغزلاً:

سألتها عن فؤادي أين مسكنه  
قالت: لدي قلوب جمّة جمعت  
فإنه ضل عني عند مسراها  
فأيها أنت تبغي؟ قلتُ: أشقاها

رابعة العدوية:

روى ابن خلكان قصة (رابعة العدوية) شهيدة الحب الإلهي، قال:

كانت أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، مولاة آل عتيك، من  
أعيان عصرها، وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة.

وذكر أبو القاسم القشيري في «الرسالة» أنها كانت تقول في مناجاتها:  
إلهي.. أتحرقُ بالنار قلبًا يجبك؟... فهتف بها مرة هاتفٌ: ما كنا نفعل هذا فلا  
تظني بنا ظن السوء!

وكان سفيان الثوري عندها يوماً، فقال: واحزنانه! فقالت له: «لا تكذب،  
بل قل: واقلة حُزنانه! لو كنت محزونًا لم يتها لك أن تتنفس».

وقال بعضهم: كنت أدعو لرابعة العدوية، فرأيتها في المنام تقول: هداياك  
تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور.

وكانت تقول: ما ظهر من أعمالي فلا أعده شيئاً.

ومن وصاياها: اکتبوا حسناتکم كما تکتبون سيئاتکم.

وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب «عوارف المعارف» قولها:

إني جعلتك في الفؤاد محدثي      وأبحثُ جسمي من أراد جلوسي  
فالجسم مني للجليس مؤانسٌ      وحيب قلبي في الفؤاد أنيسي

الحب أحسن المعاصي:

في «لوعة الشاكي ودمعة الباكي» لابن الصفدي:

انتصف الليل، وأقبلت عساكر السعد بالرجل والنخيل، فأمرت صاحبي برفع المدام، وتجهيز المرقد للنام، فرفع الأواني في الحال، وأقبل على ذلك الشأن وطال، وعلق في المرقد نفحات المسك الأذفر، وأطلق فيه مباخر الند والعبر. ثم قال: أين ترسم لي أن أبيت؟ فقلت: نم عندنا لكن خارج البيت، فأنت ممن تحققنا منه المروءة والشفقة، فاخرج عنا ورد الباب بالحلقة. ففعل ما أمرناه وخرج، ولم يبق في الصدر هم ولا حرج، فقلت لمحبيي: أما تقوم بنا لنام، وأتعم بتقبيل الثغر واعتناق القوام، فقال لي: أقوم ولكن العناق حرام، فقلت: في عنقي تكون الأوزار والآثام:

فقام ينهض والصهباء تُقعدهُ      سُكراً وحاول أن يسعى فلم يُطبق  
وقال لي بفتورٍ من لواظظه      إن العناق حرامٌ قلتُ في عنقي

فقال: استغفر الله من الفجور واللغظ، ومن وقوعك أيها الإنسان في الغلط.

فقلت: لا تظن أن محبتك من المعاصي والسيئات، واعلم أن هواك من أفضل الفضائل وأحسن القربات.

أستغفر الله إلا من محبتكم فإن زعمتم بأن الحب معصية  
فإنها حسنة يوم ألقاه فالحب أحسن ما يعصى به الله

الهوى قدر:

أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، قال: سألت أبا الفضل الرياشي عن معنى قول الشاعر:

الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامة

فقال: هو عندي كقولهم: ويل للشجي من الخلي. ومعناه: إن البرق يضحك والريح تبكي.

وذهب بعضهم إلى أن المعنى أن الريح تبكي شجوها، والبرق يبكي أيضًا وهو يلمع في الغمامة.

وأشدنا أبو بكر الأصبهاني لنفسه:

إلا تكن في الهوى أرويت من ظمأ

لقد دلت على أن الهوى بدد

فحسب نفسي غنى علمي بموضعها

ولا فككت من الأغلال مأسورا

من أجل ما كان مرجواً ومخدورا

من الهوى وبأني كنت معذورا

هواه نفسك إكراهًا وتخييرا  
لم تلق مُذ ألفتك النفس تغييرا  
ولا اضطرارٍ أتاه القلبُ مقهورا  
في الوصف قدره الرحمن تقديرا  
ولن ترى للهوى في العقل تدبيرا  
تكن لدي على الحالين مشكورا

وتسلك في الهوى سنتا سبويا  
عليك وأنت أكرمهم عليا؟  
ولا أرضى من الوصل الرضيا  
خسست عن أن أحيى أو أحييا  
فأنت أحب مخلوق إليا

وأنشدنا أبو إسحاق الزجاج قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد:

عرج أنبئك عن بعض الذي أجدا  
إلا وجدت به فوق الذي وجدوا  
ووده آخر الأيام أجهدُ

ولا خير في غمدٍ إذا لم يسكنُ نصلُ  
هو النصلُ والإنسان من بعده فضلُ

وأنت خالٍ وقلبي ذا الذي ملكتُ  
إني وغلةٌ نفسي فيك قائمةٌ  
ولم يكن باختيارٍ لي فأتركه  
لكنه من أمور الله مُمتنعٌ  
لن يضبط العقل إلا من يدبره  
كن محسنا أو مسيئا وابق لي أبداً

وأنشدنا لنفسه في مثل هذا:

فإن تكن القلوب إذا تُجأزى  
فإلي أهون الثقلين جمعا  
عمدتُ سنين أستخفي التصابي  
فلم تُقلع صروف الدهر حتى  
تبغض ما استطعت وعش سليما

يأبها الراكب الغادي لطيته  
ما عالج الناس من وجدٍ ألم بهم  
حسبي رضاه، وأني في محبته

وأنشد سليمان بن عبد الله بن طاهر لأبيه:

ألا إنما الإنسان غمدٌ لقلبه  
فإن كان للإنسان قلبٌ فقلبهُ